بعض مواطن عدم الانسجام الخارجي والداخلي في المناهج التعليمية المحسّنة

د. كمال فرحاوي
قسم علوم التّربية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

تاريخ الإرسال: 2018-11-18- **تاريخ القبول:** 2018-12-16

ملخص

نحاول في هذا المقال أن نجيب عن مجموعة من الإشكاليات المتعلقة بمدى وجود الانسجام الخارجي والداخلي في بعض المناهج التعليمية المقررة ابتداء من سنة 2015، والموسومة بالمناهج المحسنة أو ما أطلق عليها إعلاميا "مناهج الجيل الثاني للإصلاح". باستخدام منهجية تحليل المحتوى، والمنهج المقارن في دراسة خمسة مناهج، تمكننا من التحقق من فرضية الدراسة التي تقر بعدم الانسجام الخارجي الذي يظهر في عدم احترام بعض المناهج لتوزيع القيم عبر المواد الواردة في الوثائق المرجعية. (منهاج الرياضيات نموذجا السنة الرابعة ابتدائي) وبعدم الانسجام الداخلي الذي يبرز في عدم مطابقة المواد المعرفية مع ما يجب استثماره لبناء الكفاءة (منهاج اللغة العربية السنة الثانية متوسط).

الكلمات الدالة:المناهج المحسنة؛ الانسجام الداخلي؛ الانسجام الخارجي؛ الإصلاح؛ تحليل المحتوى.

Abstract

This article attempts to answer a number of issues related to the extent of external and internal harmony within some educational curricula scheduled for the year 2015, and which are called the "second generation curriculum of reform". By using the methodology of content analysis, and the comparative approach we will try to identify the areas of inconsistency in them. To achieve this, we have chosen five approaches, and after reading, analyzing and comparing we have verified the hypothesis of the study, which has clearly led to the following:

1 - External Harmony: At the level of the distribution of values in the materials: lack of respect for some of the methods of the distribution of values through the material contained in the referential documents. (Mathematics Platform Model Four, Primary Year).
2 - At the level of internal harmony: Non-conformity of teaching' materials with what must be invested to build competence, (Arabic language curriculum, second year average).

Keywords: curriculum; external harmony; internal harmony; reform; content analysis.

Résumé
Cet article soulève la question de l'harmonie interne et externe dans les programmes révisés par le Ministère de l'éducation nationale à partir de 2015, appelés communément "programmes de la deuxième génération". En utilisant la méthode d'analyse de contenu et l'approche comparative, nous avons essayé d'identifier les incohérences dans ces programmes. Les résultats obtenus confirment l'hypothèse de l'étude, à savoir le non respect, dans les programmes de certaines matières, de la répartition des valeurs contenues dans les documents référentiels au niveau externe, et l'incompatibilité des contenus d'enseignement avec les compétences visées au niveau interne.

Mots-clés: programmes révisés; harmonie interne; harmonie externe analyse du contenu.

مقدمة

جاء في الوثيقة الموسومة "الإطار المرجعي لإعادة كتابة المناهج" وكذا في "المرجعية العامة للمناهج" و"الدليل المنهجي لإعداد المناهج" أن أحد أهم دواعي إعادة كتابة المناهج، المسماة إعلاميا مناهج الجيل الثاني، هو اعتماد المقاربة النسقية في إعدادها على أساس أن تكون المقاربة مناهجية(Approche curriculaire)، بدليل أنه تم استبدال المنهاج على أساس المراحل التعليمية والأطوار بدل المناهج السابقة التي كانت بالمستويات،واعتماد استهداف ملامح التخرج في نهاية كل مرحلة. كما يعتبر أيضا مبدأ الانسجام الأفقي والعمودي والكفاءات العرضية والقيم أحد أهم أوجه المقاربة النسقية أيضا، إضافة إلى أنه تم الاهتمام بالانسجام داخل كل منهاج من خلال

الانطلاق من الكفاءة الشاملة إلى الكفاءة الختامية إلى مركبات الكفاءة. فمن أجل بلوغ الكفاءة الشاملة لمادة ما، لابد من تحقيق الكفاءة/الكفاءات الختامية للميدان/الميادين المهيكلة للمادة، ولتحقيق ذلك لابد من استهداف مركبات كل كفاءة ختامية وتزويد المتعلم بما يحتاجه من موارد معرفية ومنهجية.

من هذا المنطلق قمنا بطرح التساؤل العام التالي:ما مدى الانسجام الموجود بين المناهج التعليمية والوثائق المرجعية للمنظومة التربوية الجزائرية؟.

تتفرع منه التساؤلات التالية:

* هل جسدت المناهج المعدلة (مناهج الجيل الثاني) المنطق النسقي أي الانسجام بين الكفاءات الواجب تنميتها مع مركباتها المرجعية؟

* هل جسدت المناهج المعدلة (مناهج الجيل الثاني) المنطق النسقي أي الانسجام بين الكفاءات الواجب تنميتها مع الموارد اللازمة من أجل هذه الكفاءة/الكفاءات؟

- تمثلت **الفرضية العامة** في وجود انسجام بين المناهج التعليمية والوثائق المرجعية للمنظومة التربوية الجزائرية.

أما الفرضيات الجزئية فتقر بوجود انسجام (الانسجام الخارجي) بين الكفاءات الواجب تنميتها في المناهج ومركباتها المرجعية. ووجود انسجام (الانسجام الداخلي) بين الكفاءات الواجب تنميتها في المناهج والموارد المحددة.

للإجابة عن هذه التساؤلات، ارتأينا إتباع المقاربة المنهجية القائمة على الدراسة التحليلية باستعمال تقنية تحليل المحتوى كأداة أساسية لهذه الدراسة، ولقد طبقنا هذه المنهجية على عينة من المناهج لا نهدف من خلالها إلى التعميم وإنما إلى إثارة الانتباه لإعادة تغيير هذه المناهج في ظروف تقنية وموضوعية، ومن أجل تحفيز من شاء التعمق في البحث في إطار دراسة أكاديمية أو استشارية للاهتمام بهذا الموضوع وتعميق دراسته.

1. أمثلة عن غياب الانسجام الداخلي

1.1 مقارنة القيم الواردة في الوثائق المرجعية بالموارد الواردة في منهاج الرياضيات للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي

جدول رقم (1): مقارنة القيم الواردة في الوثائق المرجعية بالموارد الواردة في منهاج الرياضيات للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي

القيمة	تاريخ/جغرافيا تربية إسلامية	المواد الداعمة حسب الوثائق المرجعية	القيم في منهاج السنة الرابعة ابتدائي
1- الشعور الوطني المتضمن الإحساس بالانتماء إلى أمة واحدة، شعب واحد ومصير واحد. روابط الأرض الروابط الروحية والثقافية	كل المواد خاصة تلك التي تساهم في تكوين الروح العلمية)	مواد أخرى اللغات لا سيما العربية والأمازيغية	وردت في المنهاج كل القيم بدون استثناء
2- الشعور بالالتزام والمسؤولية(روح المبادرة والقرار، الروح النقدية والإجراء، الإيثار والفكر، التفتح، الاستقامة الخلقية والنزاهة الفكرية)	التربية المدنية التاريخ		
3-التفتح على العالم من خلال معرفة الوظيفة المؤسساتية للبلد، المعرفة الموضوعية للحقوق والواجبات، معرفة وظائف المؤسسات الدولية.	تاريخ/جغرافيا تربية إسلامية	مواد أخرى	

في هذا الجدول مقارنة بين القيم وتوزيعها عبر المواد الحاملة والمواد الداعمة (انظر مقدمة الوثيقة المرافقة للتعليم الابتدائي) ومصفوفة القيم الواردة في منهاج الرياضيات السنة الرابعة من التعليم الابتدائي(انظر منهاج الرياضيات للتعليم الابتدائي)، وقد وضعنا بالألوان القيم المستهدفة والمادة التي تحملها، حيث وضعنا لهما

نفس اللون، فمثلا القيم المتعلقة بروابط الأرض مع مادة التاريخ والجغرافيا باللون الأصفر وهكذا. وللعلم فإن الوثيقة المرجعية خصصت كل مادة بقيمها وجعلت بعض المواد لا يشترط فيها تحملها لتلك القيم.

ويلاحظ أنه في الوقت الذي أسندت فيه لمادة الرياضيات - باعتبارها مادة علمية- القيمة الثانية المتعلقة بالشعور بالالتزام بالمسؤولية والملونة باللون البنفسجي، نجد أن منهاج الرياضيات قد وضع كل القيم دون استثناء كمصفوفة قيمية للمادة.

2.1 مقارنة مركبات الكفاءة الواردة في الجدول المرجعي بتلك الواردة في منهاجاللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط

جدول رقم (2): مقارنة مركبات الكفاءة الواردة في الجدول المرجعي بتلك الواردة في منهاجاللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط

الميدان	الكفاءة الختامية	مركبات الكفاءة حسب المرجعية	مركبات الكفاءة
إنتاج كتابي	يُنْتج كتابة نصوصا منسجمة متنوّعة والأنماط لا تقلّ عن أربعة عشر سطرا بلغة سليمة في وضعيات تواصلية دالّة.	التحكّمفيالموارد01	تقنيات التلخيص والإطناب ووضع خطة التحرير الكتابي
		تجنيدالمواردواستخدامها02	توظيف قرائن الحجاج والتفسير والروابط المناسبة
		تجنيد القيموالكفاءاتالعرضيةواستخدامها03	اللغة السليمة واحترام تعليمات الموضوع

يوضح هذا الجدول مركبات الكفاءة لأي ميدان في أية مادة كما وردت في الوثائق المرجعية(انظر المرجعية العامة للمناهج) بحيث وزعت كالآتي:

- المركبة الأولى: التحكم في الموارد المعرفية.
- المركبة الثانية: تجنيد الموارد واستخدامها.
- تجنيد القيم والكفاءات العرضية واستخدامها.

نلاحظ من خلال مقارنة هده المركبات بما ورد في منهاج اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي أنه إذا سلمنا فَرَضًا بأن المركبة الأولى موارد لكفاءة الإنتاج الكتابي أن المركبة الثانية لا تنسجم تماما مع المركبة الثانية المرجعية، بحيث ورد في المركبة الأولى (انظر المنهاج موضوع الدراسة المذكور أعلاه) ما نصه: "تقنيات التلخيص والإطناب ووضع خطة التحرير الكتابي "ومن المفروض أن تتعلق المركبة الثانية بتجنيد وتوظيف المركبة الأولى، كما أننا نجد في المركبة الثانية الواردة في المنهاج ذاته ما نصه : "توظيف قرائن الحجاج والتفسير والروابط المناسبة "و هذا لا يتوافق تماما مع المركبة الثانية المرجعية؛ لأنها تتعلق بتوظيف موارد لا علاقة لها بالموارد المذكورة في المركبة الأولى.

و لا نجد انسجاما البتة بين المركبة الثالثة للكفاءة الواردة في المرجعية العامة "تجنيد القيم والكفاءات العرضية واستخدامها "وبين ما ورد في المنهاج ما نصه" اللغة السليمة واحترام تعليمات الموضوع" .

3.1 علاقة مركبات الكفاءة الواردة في الوثائق المرجعية مع تلك الواردة في منهاج التربية المدنية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي

جدول رقم (3): العلاقة بين مركبات الكفاءة الواردة في الوثائق المرجعية مع تلك الواردة في منهاج التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي

الميدان	الكفاءة الختامية	مركبات الكفاءة حسب المرجعية	مركبات الكفاءة
الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية	بعد التعرف على قواعد سير المجالس المنتخبة يؤكد تمسكه بمبادئ الديمقراطية في تسيير شؤون المواطنين	التحكّم في الموارد 01	التعريف بالمجالس المنتخبة
		تجنيد الموارد واستخدامها 02	النصوص المرجعية لتشخيص صلاحيات ومهام المجالس الشعبية المنتخبة
		تجنيد القيم والكفاءات العرضية واستخدامها 03	مسؤولية المواطن في اختبار أعضاء المجالس الشعبية المنتخبة

يعتمد الجدول نفس منهجية الجدولين السابقين، أي مقارنة بين ما ورد من مركبات في الوثيقة المرجعية مع تلك الواردة في المنهاج. حيث ورد في المركبة الثانية لمادة التربية المدنية في منهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي موضوع الدراسة ما نصه : "النصوص المرجعية لتشخيص صلاحيات ومهام المجالس الشعبية المنتخبة" كمركبة متعلقة بالمركبة الثانية المتعلقة بتجنيد الموارد واستخدامها. ونقرأ في المركبة الأولى المتعلقة بالموارد ما نصه:"التعريف بالمجالس المنتخبة".هنا نلاحظ خللا مركبا، الأول يتعلق بكون المركبة الثانية الواردة في المنهاج تتصف بمواصفات المركبة الأولى "موارد معرفية"، أما الخلل الثاني ففي كون المركبة الثانية لا علاقة لها بتجنيد الموارد المتعلقة بالمركبة الأولى، أي التعريف بالمجالس المنتخبة. ومعنى هذا أنها غير متجانسة لا مع المرجعية ولا مع المركبة السابقة. كما نلاحظ أيضا خللا في المركبة الثالثة التي نصها" مسؤولية المواطن في اختيار أعضاء المجالس الشعبية المنتخبة" التي تبدو صياغتها كأنها معرفية لا سلوكية، في حين أن المركبة الثالثة المرجعية تتناول السلوك والمواقف؛ بغض النظر عن كونها تبدو فوق مستوى تلميذ معدل سنه 13 سنة.

2. أمثلة عن غياب الانسجام الداخلي

في إطار نفس السياق المنهجي نحاول البحث من خلال عينتين من المناهج الجديدة مقارنة مدى الانسجام الموجود داخل كل منهاج، بحيث نسلط الضوء على مدى ترابط وتكامل الموارد المعرفية لميدان الإنتاج الكتابي مع الكفاءة الختامية لهذا الميدان.

1.2 علاقة الكفاءة المستهدفة في ميدان الإنتاج الكتابي بالموارد المعرفية الواردة في منهاج اللغة العربية للسنة من التعليم الابتدائي

جدول (4): علاقة الكفاءة المستهدفة في ميدان الإنتاج الكتابي بالموارد المعرفية الواردة في منهاج اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط

الميدان	الكفاءة الختامية	الموارد المعرفية
إنتاج كتابي	ينْتج كتابة نصوصا مركبة حوارية وتوجيهية متنوّعة الأنماط، لا تقلّ عن اثني	نصوص يغلب عليهْا نمط الحوار والتوجيه؛ نحو الجملة؛ الإسم؛ المقصورالاسم المنقوص؛ الإسم الممدود؛ الاسم الجامد والمشتق؛ اسم الزمان والمكان؛ أفعال التفضيلْ؛ الفعل المعتل؛إسناد؛ الفعلالمعتلّإلىالضمائر؛

	عشر سطرا بلغة سليمة في وضعيات تواصلية دالّة.	نصب الفعل لمضارع؛ وجزمهالأفعالالمتعدّةٌ- إلمفعولين؛ الأفعال الخمسة؛ الفعل المجرّد، الفعل المزيد وأوزانه؛ حروف العطف والنفي والقسم والاستفهام؛ أحرف التفسير والمفاجأة-والاستقبال؛ أحرف الجواب والتنبيه؛ و الاستفتاح والزيادة؛ الأحرف المصدريةٌ؛ أحرف التمني.

إن القارئ للمنهاج يلاحظ أن كفاءة الإنتاج الكتابي الختامية تقتضي "أن ينتج المتعلم كتابة نصوصا مركبة حوارية وتوجيهية متنوعة الأنماط لا تقل عن 12 سطرا بلغة سليمة في وضعيات تواصلية دالة" بحيث يزود المتعلم بموارد معرفية و منهجية تساعده على إنجاز هذه المهمة.

وبالعودة إلى الجدول رقم 4 نلاحظ أننا إذا قارنا بين الموارد المعرفية الموجودة في العمود رقم 03 مع الكفاءة الختامية الواجب اكتسابها، والمذكورة في العمود رقم 2 يلاحظ كل أستاذ مادة اللغة العربية أن الموارد المحددة باللون الأصفر غير لازمة لإنتاج نص حواري أو توجيهي، بمعنى آخر أننا لو أنتجنا هذا النوع من نمط النصوص دون تجنيد هذه الموارد لن يَنْقص من قيمة المنتج قيد أنملة، وهذا يعني حشو المتعلم بها لا علاقة له بمفهوم الموارد الواجب تجنيدها للتمكن من اكتساب الكفاءة، أي مازلنا في منطق المحتوى (Logique de contenu)لا منطق الكفاءة.

إذ لو كان واضعوا هذه المصفوفة المفاهيمية قد أزاحوا من تصورهم الانشغال بـ" التحصين اللغوي " لدى المتعلم وعوضوه بالاهتمام بتزويد المتعلم بالمعارف والمعارف الفعلية والمواقف لما تطرقوا إلى هذه الموارد المعرفية التي لا علاقة لها بالمنتج المستهدف واهتموا بالموارد التي يجندها المتعلم لإنتاج النص الحواري والتوجيهي، مثلا: أفعال الطلب وعلامات الوقف المتعلقة بالحوار، بنية النص الحواري والتوجيهي، ضمائر المتكلم والمخاطب؛ إلى جانب الموارد المعرفية المذكورة في الجدول والتي لم نلونها بالأصفر أي التي اعتبرناها صالحة كموارد في هذه الوضعية.

2.2 علاقة الكفاءة المستهدفة بمركباتها في منهاج التربية الإسلامية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط

جدول رقم (5): علاقة الكفاءة المستهدفة بمركباتها في منهاج التربية الإسلامية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط

الميدان	الكفاءة الختامية	مركبات الكفاءة حسب المرجعية	مركبات الكفاءة
قصص الأنبياء	يعرف المتعلم مواقف من حياة أولي العزم من الرسل (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى)عليهم السلام ويقتدي بهم في حياته، ويحترم الخلفاء الراشدين.	التحكّمفيالموارد01	التعريف المناسب بأولي العزم من الرسل
		تجنيدالمواردواستخدامها02	الاقتداء بمناقبهم في الحياة
		تجنيدالقيم والكفاءات العرضيةواستخدامها03	تقدير مكانة الخلفاء الراشدين

عند قراءتنا للجدول نلاحظ الارتباط الوثيق بين المركبات الثلاث الواردة في العمود رقم 2 وهو الواجب العمل به في هيكلة التعلم في هذه المادة كما في غيرها. ولكننا عندما نقرأ العمود الثالث نلاحظ ما يلي:

- **فيما يخص الكفاءة الختامية:** خصص ميدان قصص الأنبياء ، يعني هذا أن من المفروض أن الكفاءة الختامية لهذا الميدان تتعلق بالضرورة والحصرية بقصص الأنبياء وسيرهم" السيرة والقصص". إلا أننا نجد أن الكفاءة الختامية المتعلقة بهذا الميدان تنص على ما يلي: "يعرف المتعلم من حياة أولي العزم من الرسل عليهم السلام ويقتدي بهم في حياته ويحترم الخلفاء الراشدين". **فما علاقة احترام الخلفاء الراشدين بالسيرة والقصص ؟**

- **فيما يخص مركبات الكفاءة:** كنتيجة حتمية، نجد عدم انسجام بين مركبات هذه الكفاءة؛ إذ أن تخصيص حيز للخلفاء الراشدين يؤدي إلى تداخل مع ما تعلق بأولي العزم من الرسل،وهذا ما وقع فعلا؛فعندما عدنا إلى مركبات الكفاءة وجدنا المركبتين الأوليتين (1،2) تتعلقان بالأنبياء بينما المركبة الثالثة تتعلق بالخلفاء الراشدين.

وعليه يتبين لنا جليا عدم الانسجام بين المركبات الثلاث فيما يتعلق بالتسلسل الطبيعي لبناء الكفاءة؛ ذلك أن المركبة الأولى تناولت الجانب المعرفي. ومن أجل إقحام المركبة المتعلقة بتقدير مكانة الخلفاء الراشدين تم "التخلص" من مركبة الاعتبار من حياتهم ومواقفهم والقفز إلى المركبة الثالثة المتعلقة بالاقتداء، أي تحويل توظيف المعرفة إلى سلوك أخلاقي قيمي، وذلك من أجل ترك حيز لتناول مكانة الخلفاء الراشدين مع إهمال اعتباطي لمركبتين أخريين تتعلقان بالجانب المعرفي والسلوكي لميدان كان من المفروض أن يكون مستقلا بذاته متعلق بالخلفاء.

خاتمة

من خلال سلسلة المقارنات التي عقدناها في الجداول السابقة يتبين لنا وجود مجموعة من الاختلالات تتعلق بغياب الانسجام الخارجي والداخلي في المناهج التعليمية الجزائرية الموسومة "مناهج الجيل الثاني"، يمكن أن نحصرها في العناصر التالية:

- **فيما يخص عدم الانسجام الخارجي:**سجلنا انعدام الانسجام بين مصفوفة القيم الواردة في المرجعيات التعليمية مع الواردة في بعض المناهج؛ إذ لم تنتق ما يناسبها في إطار تخصصها ولم تلتزم بما ورد في مرجعيتها من القيم المتعلقة بالمادة باعتبارها حاملة لتلك القيم. وهذا ما لاحظناه في منهاج الرياضيات. وسجلنا أيضا انعداما لهذا الانسجام أيضا بخصوص احترام خصوصية ووظيفة كل مركبة من مركبات الكفاءة الختامية كما وردت في الجدول المرجعي. ففي منهاجاللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي لم تحترم المركبات الثلاث لميدان الإنتاج الكتابي التسلسل الهيكلي الوارد في المرجعية.كما لاحظنا أيضا نفس طبيعة الاختلال فيما يخص منهاج التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

- **فيما يخص عدم الانسجام الداخلي:**نفس الإختلالات التي سجلناها في ما يخص عدم الانسجام الخارجي؛ برزت فيما يتعلق بعدم الانسجام الداخلي، أي ما بين مكونات المصفوفة المفاهيمية داخل نفس المنهاج لمادة تعليمية.فقد سجلنا غياب الانسجام داخل المصفوفة المفاهيمية لمنهاج اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم

الابتدائي، ففي ميدان الإنتاج الكتابي لاحظنا خللا بين الموارد المعرفية لميدان الإنتاج الكتابي وبين الكفاءة الختامية لهذا الميدان، إذا أن هذه الموارد في أغلبها لا تخدم الكفاءة الواجب تحقيقها. كما سجلنا تذبذبا في العلاقة بين الميدان المهيكل للتعلمات والكفاءة الختامية له ومركبات تلك الكفاءة في منهاج التربية الإسلامية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي؛ ففيما يخص الكفاءة الختامية نحد إقحاما لعنصر الخلفاء الراشدين وهو لا علاقة له بميدان قصص الأنبياء، مما أحدث حتمية الاضطراب الذي وقع في المركبات من حيث تسلسلها المنطقي الديداكتي.

المراجع

1. القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08_04 المؤرخ 23جانفي2008، وزارة التربية الوطنية.
2. الدليل المنهجي لإعداد المناهج، 2009. وزارة التربية الوطنية.
3. المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية.
4. مناهج التربية الإسلامية السنة الرابعة من التعليم الإبتدائي، وزارة التربية الوطنية.
5. مناهج الرياضيات السنة الرابعة من التعليم الإبتدائي، وزارة التربية الوطنية.
6. مناهج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الإبتدائي ، وزارة التربية الوطنية.
7. Aktouf, Omar, 1987. Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations, Une introduction à la démarche classique et une critique. Site web: http://bibliotheque.uqac.uquebec.ca/index.htm.